

الترف العمراني في قصور الخليفة العباسي المتوكل في مدينة سامراء

د. عذاري بنت إبراهيم الشعبي
كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

الترف العمراني في قصور الخليفة العباسي المتوكل في مدينة سامراء

د. عذاري بنت إبراهيم الشعبي
كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

ملخص الدراسة:

تناوب على الحكم خلال فترة العصر العباسي الأول العديد من الخلفاء الذين عاشوا برغد من العيش وتمتع بملذات الحياة إلى درجة الإسراف والبذخ. ولعل من أبرز الشخصيات العباسية التي عرف عنها الترف والبذخ في بناء القصور وتزيينها هو الخليفة العباسي المتوكل الذي قيل: إنه بنى في سامراء عاصمة الخلافة العباسية وقتها أكثر من (٢٢) قصراً، فكان يبني القصر ويجتهد في تزيينه وإظهار جماله وزراعة البساتين والحدائق من حوله، فإذا مل منه نقضه وبنى قصراً آخر بدلاً عنه في مكان آخر يختاره. ومن خلال هذا البحث سأطرق إلى وصف تلك القصور من الناحية العمرانية وكيفية بنائها ومقدار التكلفة المادية المرتفعة التي صاحبت بناءها، محاولة قدر جهدي معرفة طريقة بنائها، والشكل الخارجي لذلك البناء وذلك من خلال الأبحار في كتب التاريخ والأدب. فكثير من تلك القصور لم يتم التعرف على كيفية تصميم بنائها إلا من خلال الأبيات الشعرية والقصائد الممتدحة لها، التي يمكن من خلالها الاطلاع على المستوى المعيشي للناس في تلك الحقبة، ومدى الاهتمام بالعمارة والتطور المعماري وذلك من خلال وصف بناء تلك القصور من الداخل والخارج.

بناء الدور والمنازل ضرورة حياتية هامة عرفها الإنسان منذ القدم. حيث اهتم ببناء داره واختيار مكانه. وتطور ذلك الأمر شيئاً فشيئاً حتى أصبحت الدار في بعض الفترات الزمنية طريقة للناس لإظهار ما لديهم من مال وثروة. فكان حجم الدار وما تحتويه من نفائس يعكس مدى ثراء صاحبها وثروته. ولقد تطور الاهتمام ببناء الدور وما صاحبها من حدائق وبساتين حتى كانت خلال العصر العباسي الأول قصوراً فخمة ذات بناء مرتفع وتنسيق مبدع. فاهتم العباسيون باختيار موقعها وعملوا على توسيع حجمها وتزيين بنائها. ولما صاحب تلك الفترة من ترف في العديد من مظاهر الحياة المتنوعة كان لبناء القصور نصيب كبير من ذلك الترف.

خلال فترة العصر العباسي الأول تناوب على الحكم العديد من الخلفاء الذين عاشوا برغد من العيش وتمتع بملذات الحياة إلى درجة الإسراف والبذخ. ولعل من أبرز الشخصيات العباسية التي عرف عنها الترف والبذخ في بناء القصور وتزيينها هو الخليفة العباسي المتوكل الذي قيل: إنه بنى في سامراء عاصمة الخلافة العباسية وقتها أكثر من (٢٢) قصراً. فكان يبني القصر ويجتهد في تزيينه وإظهار جماله وزراعة البساتين والحدائق من حوله. فإذا مل منه نقضه وبنى قصراً آخر بدلاً عنه في مكان آخر يختاره.

ومن خلال هذا البحث سأطرق إلى وصف تلك القصور من الناحية العمرانية وكيفية بنائها ومقدار التكلفة المادية المرتفعة التي صاحبت بناءها. محاولة قدر جهدي معرفة طريقة بنائها. والشكل الخارجي لذلك البناء وذلك من خلال الإبحار في كتب التاريخ والأدب. فكثر من تلك القصور لم يتم التعرف على كيفية تصميم بنائها إلا من خلال الأبيات الشعرية والقصائد الممدحة لها، التي يمكن من خلالها الاطلاع على المستوى المعيشي للناس في تلك الحقبة، ومدى الاهتمام بالعمارة والتطور المعماري وذلك من خلال وصف بناء تلك القصور من الداخل والخارج.

وقد عرضت هذه الدراسة في عدة محاور جاءت كالآتي: تعريف للترف لغة واصطلاحاً. أهم أسباب الترف في بغداد في العصر العباسي الأول وأهم مظاهره. مظاهر الترف عند المتوكل ونتائجه. وصف قصور المتوكل بسامراء. أصناف القصور وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام وهي: الصنف الأول القصور تم ذكر اسمها فقط دون وصفها أو ذكر تكلفة بنائها. الصنف الثاني وهي القصور التي ذكر اسمها وتكلفة بنائها دون وصف

دقيق لها. الصنف الثالث وهي القصور التي كان لها نصيب جيد من الذكر والوصف في كتب المؤرخين أو أبيات الشعراء. وختمت الدراسة بملخصة بينت فيها أهم نتائج البحث التي توصلت إليها.

الترف لغة واصطلاحاً:

الترف كلمة عربية ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "إلا قال مترفوها"^١ أي: أولو النعمة والدلال فيها. فالترف لغة هي كلمة يقصد بها التمتع والرفاهية، فالترفة هي النعمة. ويقال: صبي مترف أي: منعم البدن مدلاً. أما المرء الذي أبطرته النعمة وعاش سعة العيش ورغده فيقال له: رجل مترف^٢. وغالباً ما يكون الغني مترفاً وليس دائماً يكون المترف غنياً^٣.

أما اصطلاحاً فهي إشباع أهواء النفس ورغباتها بنيلها ما يفوق حاجتها العادية أو الضرورية، فيكون باستهلاك واقتناء الشخص للكثير من الأمور الكمالية غير المهمة^٤. والترف صفة خاصة تميز بها معظم الملوك والخلفاء على مر العصور المختلفة. ولقد جعل ابن خلدون في مقدمته فصلاً عن الترف عنوانه بقوله: "فصل في أن من طبيعة الملوك الترف" وقد ذكر فيه "أن الأمة إذا تغلبت وملكت ما في يدي أهل الملك قبلها كثر رياشها ونعمتها فتكثر عوائدهم ويتجاوزون ضرورات العيش وخشنته إلى نوافله ورقبه وزينته، ويذهبون إلى إتباع ما قبلهم في عوائدهم وأحوالهم، وينعمون إلى رقة الأحوال في المطاعم والملابس والفرش والآنية، ويتفاخرون في الأكل الطيب واللبس

(١) سورة الزخرف آية ٢٣.

(٢) ابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي.

دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص ٣٠

(٣) الماوردي، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - القاهرة، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، ١٩٩٨م، ص ٣٦١.

(٤) المعجم الوسيط، الجزء الثالث، ص ٣٦١.

الأنيق والركوب المرفه. وعلى قدر ملكهم يكون حظهم من ذلك وترفهم فيه إلى أن يبلغوا من ذلك الغاية التي للدولة أن تبلغها بحسب قوتها^١.

أهم أسباب الترف في بغداد في العصر العباسي الأول وأهم مظاهره:

بعد الخلافة الأموية واستقرار النواحي الأمنية في العصر العباسي الأول وذلك بالتوقف عن مسيرة الفتوحات الإسلامية حدثت تطورات اقتصادية كان لها دور في تغيير بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فتكونت طبقة من الأغنياء ممن اقتنت القصور الفارهة والضياع الواسعة والثروات الضخمة. فعاشت في رغد من العيش ونعمت بترف الحياة. وكان من أبرز تلك الفئات طبقة الخلفاء والأمراء العباسيين التي تحولت حياة بعضهم إلى حياة غناء مترف ورفاهية في العيش وأصبحوا هم أكثر الناس تمتعاً بهذه الحياة المنعمة والمترفة. فشرعوا في التمتع بتلك الثروات الضخمة إلى حد كبير. مما أدى إلى الإقبال الشديد على كل صناعة مترفة من رياش فاخرة وأثاث جميل وخزف رفيع^٢. فكانت حيطان دورهم ملبسة بالذهب. مزخرفة برسومات من الشجر والزهر والحيوان. وقد يعود هذا التنوع في مظاهر الزينة والترف إلى اتساع دائرة انفتاح العباسيين على ثقافات أمم جديدة وتداخلهم معهم في النسب وتبادل الهدايا. فتعرفوا على ألوان جديدة من الطعام الباهظ التكاليف. كمختلف الأنواع من الطيور المحشية والحلويات المتعددة. وشربوا المياه الباردة في أكواب الزجاج المزينة والملونة كما أكلوا تلك الأطعمة في أواني مذهبة ومفضضة على طاولات وكراسي من أفضل أنواع خشب وأجوده^٣.

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ). المقدمة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية.

١٧٧هـ، ص ١٢٤

(٢) الشريف، أحمد إبراهيم، حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي -

القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٥٩، ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثامنة.

ب، ت، ط، ص ٤٥.

(٣) شهادة الناطور، الخلافة العباسية حتى القرن الرابع الهجري، ص ٢٦٩-٢٦٠

كما عمدوا إلى بناء العديد من القصور الفخمة التي اشتملت على البساتين الجميلة والقباب المدورة والأروقة المتعددة والتي زينت بالذهب والفضة والرخام والفسيفساء. كما تميزت تلك القصور بالغرف الواسعة المليئة بالسجاجيد الرائعة والمناضيد الثمينة والخزفيات الجميلة^١.

فكانت قصور كل خليفة انعكاسا لمدى ترفه وانغماسه في ملذات ورفاهية العيش. فمساحة كل قصر وما تكلف من أموال باهظة عند إنشائه كانت دليلا واضحا على مدى إسراف صاحبها.

ولقد قلد الأمراء والأغنياء وأصحاب الطبقة الراقية الخلفاء فانغمسوا معهم بملذاتهم وإسرافهم وبذخهم الذي لم يكن محصورا بجانب واحد بل شمل جميع نواحي الحياة. وقد يكون سبب هذا الانغماس في الملذات من قبل الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول هو التقدم والازدهار الاقتصادي والتجاري والزراعي في تلك الفترة بالإضافة إلى استقرار الدولة العباسية بعد تمكنهم من ضبط البلاد بكبح الثورات والمشاكل الداخلية والسيطرة عليها والحد من المشاكل والمنازعات الخارجية^٢. هذا الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي شجع الخلفاء العباسيين على الانغماس في التمتع بأموال الدولة وخيراتها. هذا الترف والبذخ في العصر العباسي الأول من قبل الخلفاء أوجد فجوة كبيرة بينهم وبين بقية الشعب الذين يعيش بعضهم في تعب وكد وضيق. ويرون أنه كان من المفترض أن يستمتع الشعب بأموال الدولة وأن لا تكون تلك الأموال حكرًا على طبقة الخلفاء وحواشيهم^٣.

أهم مظاهر الترف عند المتوكل ونتائجه:

الخليفة العباسي المتوكل (٢٠٥-٢٤٧هـ)، جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم. ولد بفم الصلح أمه أم ولد تسمى شجاع خوارزمية الأصل وقيل تركية. ولد

(١) الهاشمي، رحيم كاظم. عواطف العربي شتقارو. الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم. الدار المصرية

الليثانية- القاهرة، ٢٠٠٢. ص ١٢١، الشريف. العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ١٧٨

(٢) أحمد إبراهيم الشريف. العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ١٦٣، ١٧٩، ١٨٠

(٣) شوقي ضيف. العصر العباسي الأول. ص ١٠٤، ١٠٥

سنة خمس ومائتين، وقد بويغ له بالخلافة بعد وفاة الخليفة الواثق. قتل بالمتوكلية سنة ٢٤٧هـ وكان عمره ٤٢ سنة ومدة خلافته ١٤ سنة و٩ أشهر و٩ أيام^١. عرف عن المتوكل بقمعه للبذخ وإحيائه للسنن ونصرته لأهلها ورفعها للمحنة عنهم^٢. حتى روي عن علي بن إسماعيل أنه قال: "رأيت جعفر المتوكل في النوم وهو في النور جالس، قلت: المتوكل؟ قال: المتوكل، قلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي. قلت: بماذا قال بقليل من السنة أحييتها؟^٣. كان جواداً كريماً ميالاً للبذخ والإسراف خاصة في العمران والبناء^٤. وقد تميز عصره بالرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي ورغد العيش حتى قال عنه المسعودي: "كانت أيام المتوكل في حسناتها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء"^٥. فعاش خلالها المتوكل حياة مترفة، مليئة بالمتع والرفاهية^٦. بل وصل أحياناً في متعه ورفاهيته حد الإسراف والبذخ، فكان يهتم بالأمور الكمالية الظاهرية كالعطور والعود والملابس والمجوهرات وشراء الجواري والدواب، بالإضافة إلى اهتمامه بالتشييد والعمران. فمما يروى أنه من شدة ولعه واهتمامه بالعطور والورد، أنه عندما يأتي موسم الورد فإنه لا يشرب الماء دون مزجه به حتى يستمتع

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، المجلد ٧، ب. ت. ط. ص ١٦٥-١٧٢، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)،

التهذيب والإشراف، دار صعب - بيروت، ب. ت. ط. ص ٣١٣

(٢) السيوطي، أبي بكر عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م، ج ١، ص ٣٤، الكتبي، محمد بن أحمد بن شاذان، فوات الوفيات، تحقيق علي محمد بن يعقوب الله، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٨٩.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ، ج ١١، ص ٣٥٨.

(٤) النعالي، أبو منصور عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٣١٧.

(٥) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية - صيدا، ١٤٢٩هـ، ج ٤، ص ٩٩.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٠، الخضري، محمد، الدولة العباسية، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ص ٢٣٠.

بطعم الورد ويتمتع باستنشاق عبق رائحته^١ بل ومما يروى عن بذخه انه كان يأمر رجاله أن بأن تضرب له الدراهم الخفيفة بقيمة الخمسة آلاف درهم ثم تلون بالألوان الورد ويجلس في خيمته وعند هبوب الرياح يأمر بنثر النقود فتتطاير في الهواء لخفتها كما يتطاير الورد^٢. أما بناء القصور والتفنن في عمرانها فكان له النصيب الأعظم من ذلك الإسراف والمبالغات والذي انعكس واضحاً في عدد قصوره وما بلغت كلفة تلك

تلك القصور حتى قيل: إنه لم ينفق أحد من الخلفاء العباسيين على بناء القصور كما أنفق الخليفة المتوكل^٣. كما روي أن مبلغ ما أنفقه على قصوره يفوق مائتي ألف ألف وأربعة وتسعين ألف ألف درهم^٤. ولقد ذكر النويري مبلغاً يفوق ذلك حيث ذكر "أنه أنفق في بنائها مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار عيناً. ومائتي ألف ألف وثمانية وخمسين ألف ألف وخمسمائة ألف درهم"^٥. بل بلغت بعض المصادر التاريخية بذكرها أن ما أنفقه من مبالغ مالية باهظة على بناء بعض قصوره أدت في كثير من الأحيان إلى إفلاس خزينة الدولة، وكانت سبباً في عجز الخلفاء من بعده عن القيام بالفتوحات الإسلامية^٦. كما أدت المبالغة في البذخ والترف لدى الخاصة إلى ارتفاع الأسعار في عهده

(١) الابشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت: ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: مفيد

محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ٢، ص ٧٥

(٢) وقد تكون هذه الأمثلة دليل حي على حياة الترف التي يعيشها المتوكل والتي شملت جميع نواحي الحياة المختلفة، الجندي، علي، الشذا المؤنس في الورد والزرجس، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ب، ت، ط، ص ٩٢، ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، ص ٦٩

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٣، ب، ط، ت، ص ١٩٧

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، الشرقي، طالب علي، قصور العراق العربية والإسلامية حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، ص ٢٩٣

(٥) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة - القاهرة، ج ١، ب، ت، ط، ص ٤٠٦

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، طالب الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٢٩٣

مقارنة مع الخلفاء السابقين له. وكان لبذخ المتوكل في البناء والعمران وكثرة إنشائه للقصور تأثير على ارتفاع أسعار البناء^١. هذا الإسراف في الإنفاق على بناء وتعمير تلك القصور أمر غير محمود وإنفاق غير مشروع. لما فيه من تبديد لأموال العامة.

وصف قصور المتوكل بسامراء:

في عام ٢٢٢هـ بنى الخليفة العباسي المعتصم (١٧٩-٢٢٧هـ) مدينة سامراء^٢ وجعلها حاضرة الخلافة العباسية. وجعل فيها دار الخلافة^٣. وحمل إليها مختلف أنواع الزرع والنباتات، وبنى بها الدور والقصور. وجاء بعده الخليفة الواثق (٢٠٠-٢٣٢هـ) فبنى بها قصره الهاروني المشهور بسعته وكبر مساحته. ولكن سامراء لم تبلغ ذروة تطورها العمراني إلا في عهد الخليفة المتوكل. فازدهرت مبانيها وانتعشت أسواقها وتميزت بالتفرد والازدهار العمراني. فكثر بها الدور والقصور والمساجد. وانفق المتوكل في ذلك الأموال العظيمة. ولم تزل في تطور وازدهار حتى آخر أيام المنتصر (٢٢٢-٢٤٨هـ)^٤. ولقد تميزت قصور المتوكل التي بناها بسامراء بالفخامة والعظمة. فمدحها الشعراء في أشعارهم وتغنى في وصفها الناس في أمسياتهم. وعلى الرغم من أن العديد من تلك القصور لم تعط حقها الكافي من الوصف في كتب التاريخ إلا أنني حاولت

(١) العلي. صلاح احمد، معالم بغداد الإدارية والعمرانية دراسة تخطيطية. دار الشؤون الثقافية العامة بغداد. ١٩٨٨م. ص ٢١.

(٢) سامراء لغة في سر من رأى. هي مدينة أنشئت بين تكريت وبغداد في عهد المعتصم وظلت في ازدهار مستمر حتى انتقل عنها المعتضد العباسي وانتقل إلى بغداد. البغدادي. عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ). مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق وتعليق: علي البجاوي. دار المعرفة - بيروت. الطبعة الأولى. المجلد ٢. ١٣٧٣هـ. ص ٦٨٤.

(٣) ياقوت الحموي. معجم البلدان. ص ١٩٦. أبو الفداء (ت: ٧٣٢هـ). إسماعيل بن علي بن محمود. تقويم البلدان. تحقيق: م. رينود والبارون ماك غوكين ديسلان. تقديم: إغناطيوس كراتشكوفسكي. دار ومكتبة بيبليون - لبنان. ٢٠٠٩م. ص ٣١١. واصف بك. أمين. معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية. تحقيق: أحمد زكي باشا. مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد. ب. ت. ط. ص ٦٣.

(٤) ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج ٣. ص ١٩٦-١٩٨.

البحث عن بعض أوصافها كمساحة حجمها أو قيمة تكاليفها أو أبرز منشآتها عن طريق البحث في مصادر الشعر والأدب لاسيما وأن الخليفة المتوكل كان يطلب من الشعراء كتابة الشعر في وصف قصوره بعد الانتهاء من بنائها^١.

وفيما يلي تقسيم القصور إلى ثلاثة أصناف. بحسب ما توفر لدي عنها من معلومات من كتب التاريخ أو الأدب:

الصف الأول: هي القصور التي تم ذكر اسمها فقط دون وصفها أو ذكر تكلفة بنيانها ومن تلك القصور قصر "القصر" وإذا حاولنا معرفة وصفه فيبدو طول ارتفاعه وعلو هامته حيث يصفه السري فيقول:

والقصر يبسم عن وجه الضحى فت وجه الضحى عندما أبدى له شحباً
يبيت أعلاه بالجوزاء منتطقاً ويغتدي برداء الغيم محتجباً^٢.

كما أتى ذكره في القصائد الشعرية حيث قال فيه ابن المعتز:

سأبكي على عهد المطيرة و "القصر" وأدعوا له بالساكنين وبالقطر^٣.
وكذلك قال فيه:

سقى الله نهر الكرخ ما شاء جوده فأني به حتى الممات مكلف
ولا حرم "القصر" الخليج وجسره وقصر لأشناس عليه مشرف^٤.

مما يندرج تحت قصور الصف الأول:

قصر "المحمدية" وقد أطلقت عليه بعض المصادر اسم "قصر بستان الإيتاخية"، أو قصر "الإيتاخية"^٥. بل وهناك من يعتقد أن قصر المحمدية هو نفسه "القصر"^٦. ويبدو أن

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧.

(٢) النوري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٤٠٧.

(٣) ديوان ابن المعتز، تحقيق وتقديم: عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ب، ط ١، ص ١٧٩. السامرائي، يونس أحمد، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ب، ط ١، ص ٢٢٧. الشرقي، طالب علي، قصور العراق العربية والإسلامية حتى نهاية العصر العباسي ١٥٦هـ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٣٠٧.

(٤) ديوان ابن المعتز، ص ٢٧٢، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٦.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٥، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٨.

(٦) عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، الدار العربية للموسوعات - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ج ١، ص ١٤.

المحمدية اسم قرية كان اسمها في السابق إيتاخية نسبة إلى إيتاخ التركي^١ وهي قرية من سامراء فجعلها المتوكل موقعاً يشرف منه على بناء مدينته المتوكلية، ولقد أطلق الخليفة المتوكل عليها لفظ "المحمدية" نسبة إلى ولده محمد المنتصر (٢٢٢-٢٤٨هـ)^٢. نظراً لما تمتع به هذا القصر من وفرة للمياه وحسن المكان فقد ظل مزدهراً وعامراً خلال خلافة الخليفة المعتز. فكان مكاناً للسكن والطرب والمتع والأنس^٣ ولقد ذكر ذلك الباحث في قصيدة مدح للمعتز قال فيها:

قد تم حسن المحمدية بالبدر الذي بالضياء يغمرها
مشرقة في العيون ضاحكة مبدؤها أنيس ومجـزها
تبدي نسيم الكافور تربتها إذا غدت والسما تمطرها
مغنى سرور بالسعد تنزله ودار أنيس باليمن تعمرها^٤.

وقد بني هذا القصر في سامراء، وبلغت تكاليف بنائه عشرة آلاف ألف درهم^٥. ومن تلك القصور أيضاً قصر "شبداز" وبعضهم ذكره باسم "شبديز"، وهو قصر عظيم بناه المتوكل بسامراء، وينطق بكسر الشين وسكون الباء ودال مفتوحة وزاء في آخره^٦.

(١) إيتاخ التركي هو أحد القادة الأتراك البارزين زمن خلافة المعتصم والواثق، واستمر زمن المتوكل حتى خاف من نفوذه في البلاد، فقبض عليه بحيلة دبرها لها، ثم قتله جوعاً بعد أن سجنه ببغداد سنة ٢٣٥هـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٥، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ص ٣٠٠، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٢٣٦، اللبيل، عبد العزيز محمد، نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء من ٢٢١هـ - ٢٧٩هـ، ج ١، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ص ٤٥

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٢٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٥، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٨، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣١٠/٣١١

(٣) الطبري، (أبي جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، ب، ت، ط، ج ٥، ص ٣٢٨، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٩

(٤) ديوان البحري، ج ١، ص ٣١، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣١٠/٣١١

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧

(٦) ابن عبد الله الشافعي، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائها وتسمية من حلها من الأمثال، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار

وجاء ذكر هذا القصر في قصائد البحري عند وصفه قصر الصبيح فذكره قائلاً:
 إن خير القصور أصبح موهو بأكبره العدى لخير الأنام
 جاور الجعفري وانحاز "شبداز" إليه كالراغب المعتام^١.

وهناك قصر "البركة" ولكنني لم أجد كثير ذكر سوى ما ذكره النويري من أنه أحد
 قصور المتوكل بسامراء^٢.

الصف الثاني: وهي القصور التي ذكر اسمها وتكلفة بنائها دون إيراد وصف دقيق
 لها ومنها قصر "الوحيد" أحد قصور المتوكل بسامراء حيث بلغ ما أنفقه عليه ألفي ألف
 درهم^٣ أي المليون درهم^٤.

قصر "البهو" لم أجد له وصفاً دقيقاً لمكانه وإن كان يعتقد أنه بشمال سامراء.
 وأظن أنه كبير الحجم فخم البناء استناداً إلى تكاليف بنائه المرتفعة حيث ذكر الحموي
 على أن ما أنفقه المتوكل على هذا القصر بلغ حوالي خمسة وعشرين ألف ألف درهم^٥.
 أي حوالي الخمسة والعشرين مليون درهم^٦.

دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥ م. ج ٦٩. ص ٢٧٣. الحموي. معجم البلدان. ج ٣. ص ٣١٩.

السامرائي. سامراء في أدب القرن الثالث الهجري. ص ٢٤٢

(١) ديوان البحري، شرحه وعلق عليه: محمد أتونجي. دار الكتاب العربي - بيروت. ط ١. ١٤١٤ هـ. ج ٢. ص

١١٢٣. السامرائي. يونس أحمد. تاريخ مدينة سامراء. ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه. ج ١.

الطبعة الأولى. ب. ت. ط. ص ١٢٨. الشرقي. قصور العراق العربية والإسلامية. ص ٣١٣/٣١٤.

(٢) النويري. نهاية الأرب. ج ١. ص ٤٠٦

(٣) ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج ٣. ص ١٩٧. السامرائي. تاريخ مدينة سامراء. ج ١. ص ١٢٩. السامرائي.

سامراء في أدب القرن الثالث الهجري. د ٢٣٢. الشرقي. قصور العراق العربية والإسلامية. ص ٣٠٦

(٤) العلي. معالم بغداد. ص ٢١

(د) ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج ٣. ص ١٩٧. السامرائي. سامراء في أدب القرن الثالث الهجري.

ص ٢٣٦. الشرقي. قصور العراق العربية والإسلامية. ص ٣٠٣. السامرائي. ج ١. ص ١١٤

(٦) العلي. معالم بغداد. ص ٢١

قصر "الشيدان" بشين مثلثة بعدها ياء^١. والشيدان من القصور الجميلة العظيمة في بنائها والتي بلغت تكاليف بنائها المبالغ العظيمة، وهو ما يذكره ياقوت الحموي فيقول عنه "والشيدان عشرة آلاف ألف درهم"^٢، ومع أن هناك من يعتقد أن ياقوت الحموي اعتبر أنه هو نفسه قصر "شبداز" استناداً على أنه لم يتطرق للأخير بالذكر مع بقية قصور المتوكل^٣. إلا أن الباحثة ترجح أن الشيدان يختلف عن الشبداز، لأنه ورد اسم القصرين في نفس الوقت عند بعض المؤرخين عند تعدادهم لقصور المتوكل كياقوت الحموي، فلو كانا أسماء لقصر واحد لتم الاكتفاء بذكر أحد الاسمين، حيث أن الحموي ذكر اسم القصر في موقع آخر من كتابه ونسبه للمتوكل ولم يذكر في سياق الكلام عنه أنه هو نفسه قصر شيدان السابق الذكر^٤.

قصر "اللؤلؤة" أحد قصور المتوكل في سامراء^٥، بني سنة ٢٤٤هـ في منطقة الماحوزة^٦. وقد ذكر ابن خلدون هذا القصر فقال: "وبنى - أي: المتوكل - فيها - أي الماحوزة - قصر اللؤلؤة لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتفراه"^٧ يسقي ما حولها، و توقف حفر النهر بعد مقتل المتوكل^٨. ولقد تميز هذا القصر بعلو ارتفاعه عن

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٢، أحمد عبد الباقي، سامراء، ج ١، ص ١٤٣

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ٨٢٩، علي، معالم بغداد، ص ٢١.

(٣) السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٢، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ٢١٤ (٤) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٩.

(د) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر - بيروت، ب، ت، ط، ج ٢، ص ٤٩٢، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٤٢.

(٦) ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، الحافظ أبو الفداء، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الفتاح فتوح، دار الحديث - القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٢م، ج ٩، ص ٣٧٣، للميلم، نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية، ص ٤٧٠.

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٤٢.

(٨) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، موسوعة التاريخ العربي - بيروت تحقيق: مكتب التراث، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ، ج ٤، ص ٣٣٨، النوري، نهاية الأرب، ج ٢٤، ص ٢٩٢.

غيره من القصور^١، وقد بلغ إنفاقه عليه حوالي الخمسة آلاف ألف درهم^٢، ويعتقد بعض الدارسين أن مكان قصر اللؤلؤة هو تلك الأطلال المتبقية على ضفة نهر دجلة جنوب قصر الجعفري^٣.

قصر "الغريب"^٤، ولعله سمي بالغريب لغرابية بنائه وطرافة مقصورته فخرج به عن مألوف وقته وزمانه^٥، وإن كنت لم أجد له في الكتب وصفاً أو توضيحاً لشكله، أما ما أنفق في بنيانه فيذكر الحموي أن "الغريب قصر المتوكل في سامراء أنفق عليه عشر آلاف درهم"^٦.

قصر "القلائد" ويسمى في كتاب النويري باسم قصر "القلاية"^٧، ولقد أنفق المتوكل على بناء هذا القصر مبالغ طائلة، حيث ذكر أن تكلفة بناء هذا القصر بلغت خمسين ألف دينار^٨، أي حوالي المليون ومائة ألف درهم^٩.

قصر "الشاه" هو أحد قصور المتوكل العظيمة بسامراء، وقد بلغ ما أنفقه على بنائه عشرون ألف ألف درهم^{١٠}، وتم هدم هذا القصر في ولاية المستعين ولقد وهب جميع ما في القصر من مقتنيات ثمينة لوزيره أحمد بن الخصب^{١١}.

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨ هـ، ج ١١، ص ٣٢٨، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٢٤٩
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ١٣٥، العلي، معالم بغداد، ص ٢١

(٣) السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٩

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٤٠٦

(٥) الشرقى، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠٥، العلي، معالم بغداد، ص ٢١، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٨.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، العلي، معالم بغداد، ص ٢١

(٧) النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٤٠٦، الشرقى، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠١، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٦

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ١٣٥، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٦، الشرقى، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠١

(٩) العلي، معالم بغداد، ص ٢١

(١٠) الملك الأشرف الغساني، المسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك، دار البيان - بغداد، ١٩٧٥م، ص ٤٦١

(١١) الشرقى، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠٥، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٩

قصر "المليح" ويبدو أن له من اسمه نصيب فسمي بالمليح نسبة إلى جماله وحسن بنائه. وهذا القصر أحد قصور المتوكل العظيمة التي وصل إنفاقه عليها إلى الخمسة آلاف ألف درهم. أي حوالي الخمسة ملايين درهم^١. وإن كانت كتابات المؤرخين تفتقر إلى وصف هذا القصر وتحديد تاريخ بنائه. وهل كان مصيره النقص والتخريب أو هجران أهله له^٢. إلا أن أبيات الشعر تعطي نبذة بسيطة عن هذا القصر من خلال مقارنته بقصر الصبيح وهو ما ذكره الباحث في شعره قائلاً:

واستتم الصبيح في خير وقت فهو مغنى أنس ودار مقام
ناظر وجهه المليح فلو ينطق حياه معلناً بالسلام
ألبسا بهجة وقابل ذا ذاك فمن ضاحك ومن بسام^٣.

قصر "العروس" ومن اسمه يتمثل لنا جمال بنائه وحسن هندسة معماره حتى أصبح كالعروس في زينتها وجمالها. ولقد بالغ المتوكل في تزيينه وتجميله حتى أصبح من أجمل قصوره وأعظمها في سامراء^٤. ويذكر ابن تغري بردي أنه "في سنة ٢٢٧هـ كان بناء قصر العروس بسامراء واكتمل في هذه السنة. فبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف ألف درهم"^٥.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٧، العلي، معالم بغداد، ص٢١، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص٢٩٩

(٢) الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص٢٩٩.

(٣) ديوان الباحث، تحقيق: محمد التونجي، ج٢، ص١١٢٢، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص٢٩٩، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص١٣٠.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٧، العلي، معالم بغداد، ص٢١، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص٢٩٤/٢٩٥، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص١٣٤

(٥) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له: محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ج٢، ص٣٤٨، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ٢٩٤، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص٢٤٠.

أما وصف القصر فمما يبدو أنه لا يوجد أي وصف للقصر أو معالمه وإنما ذكر اسمه فقط كقول أبي الفرج الأصفهاني: "إن المتوكل لما عقد لولاية العهود من ولده ركب بسر من رأى وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له: العروس وأذن للناس فدخلوا إليه".^١ كما ذكر عند مدح الشعراء للمتوكل ومن ذلك قول إبراهيم الصولي عندما قال:
ولما بدا جعفر في الخميس بين المطل وبين العروس
بدا لا بساً بهما حلّة أزيلت بهما طالعات النحوس^٢.

قصر "الجعفري المحدث" يقع القصر في سامراء وكما هو واضح ينسب هذا القصر إلى جعفر المتوكل. ولفظ المحدث قد يراد به أنه حديث البناء جديد العهد، كما أنه يختلف عن قصره بالمتوكلية حيث ذكر الحموي أن قصر الجعفري المحدث بلغت تكلفة بنائه وإنشائه عشرة آلاف ألف درهم^٣. وهو مبلغ بسيط لو اعتقدنا أنه هو نفسه قصر الجعفري بالمتوكلية. وقد يكون أن المتوكل بنى هذا القصر قبل بنائه لقصر الجعفري في مدينته المتوكلية. ومما يدل على ذلك ما ذكره الطبري من أن المنتصر بعد توليه الخلافة سنة ٢٤٨هـ لم يمكث في مدينة والده المتوكلية إلا أياماً قليلة ثم عاد بعدها إلى سامراء وبعد أربعين يوماً وفي القصر "الجعفري المحدث" قام بخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد^٤. كما أن وفاة المنتصر نفسه كانت بسامراء في "القصر

(١) أبو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين القرشي (ت: ٣٥٦هـ)، الأغاني، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ج ٤، ص ١٩٧٠م، ص ١٠٨٨، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ٢٩٥، السامرائي.

سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ٢٣٩/٢٤٠، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٣٤

(٢) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٤، ص ١٠٨٨، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ٢٩٥، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٠

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٢٣، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٦٧، العلي، معالم بغداد، ص ٢١.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٤٧، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٦٧، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٢٤.

الجعفري المحدث^١، ودليل آخر هو تلك القصيدة التي نظمها البحري للمتوكل بعد انصرافه من دمشق سنة ٢٤٣هـ أشار فيها إلى هذا القصر وجمال مكانه وحسن الهواء فيه. ومما هو معلوم أن قصر الجعفري في المتوكلية بني سنة ٢٤٥هـ فالقصر المقصود هو "الجعفري المحدث" لأن القصر الجعفري لم يبن بعد^٢. أما أبيات البحري التي قيلت في هذا القصر فهي:

أتى من بلاد الغرب في عدد النقا	نقا الرمل من فرسانه وخيوله
فأسفر وجه الشرق حتى كأنما	تبلى فيه البدر بعد أفوله
وقد لبست بغداد أحسن زيها	لإقباله واستشرفت لعدوله
ويثنيه عنها شوقه ونزاعه	إلى عرض صحن الجعفري وطوله
إلى منزل فيه أحباؤه الألى	لقاؤهم أقصى مناه وسؤله
محل يطيب العيش رقة ليله	وبرد ضحاه واعتدال أصيله ^٣ .

الصنف الثالث: وهي القصور التي كان لها نصيب جيد من الذكر والوصف في كتب المؤرخين أو أبيات الشعراء ومن أبرز تلك القصور: ألف ألف درهم^٤. وفي سنة ٢٤٥هـ انتقل المتوكل إلى قصر الماحوزة في مدينته المتوكلية ومع انتقاله انتقل العديد من الناس من خاصة سامراء وعامتهم^٥. حتى غدت سامراء بعدهم مدينة فارغة موحشة وهو ما يصفه الشاعر أبو علي الروذباري بقوله:

-
- (١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٥٢، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٣٧، أحمد عبد الباقي، سامراء، ج ١، ص ١٤٣.
- (٢) ديوان البحري، تحقيق: محمد ألتونجي، ج ٢، ص ١٠٤١١٠٤٠، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٦٧/٢٦٨، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٢٤.
- (٣) ديوان البحري، تحقيق: محمد ألتونجي، ج ٢، ص ١٠٤١١٠٤٠.
- (٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٢٨، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٦٠، العلي، معالم بغداد، ص ٢١.
- (٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٩٢.

إن الحقيقة غير ما يتوهم فاختر لنفسك أي أمر تعزم
أكون في القوم الذين تأخروا عن حقهم أم في الذين تقدموا؟
لا تفعدن فتلوم أنفسكم حين لا يجدي عليكم تأسف وتلوم
أضحت قفاراً سر من رأى ما بها إلا لمنقطع به متلوم^١.

قصر "الجعفري" ويقال له: "قصر الماحوزة" نسبة إلى المنطقة التي بني فيها القصر وهي منطقة الماحوزة، الواقعة على ضفة نهر دجلة من اليمين و تبعد عن شمال سامراء حوالي (٢٠) كيلومتراً^٢، سمي بالجعفري نسبة إلى الخليفة المتوكل جعفر بن المعتصم. ولقد تم بناء هذا القصر سنة ٢٤٤هـ وتولى أمر بنائه "دليل ابن يعقوب النصراني كاتب بغا الشرابي"^٣.

ولقد أخذ المتوكل بنقض قصور سامراء المختار والبديع وحمل حجارتهما وخشبهما وزخارفهما إليه، واهتم بتزيينه وتشبيده حتى جعله من أجمل وأعظم وأفخم قصوره. حتى بلغت النفقة عليه أكثر من خمسين. ولقد تميز هذا القصر بجمال بنائه وسعة حجمه وعلو بنيانه، حتى تغنى بجماله الشعراء وكتب في حسنه المؤرخون، ومما يرويه ابن الخلكان أن محمداً بن الخلال البصري المعروف بأبي العيلاء "دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ٢٤٦هـ فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟ فقال: إن الناس بنو الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك" فأعجب المتوكل بكلامه^٤.

(١) السبكي، تاج الدين بن علي (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ج ٢، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ص ١٥، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٦٠

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٢٨، الشرقي، قصور العراق العربية، ص ٢٢٨

(٣) الطبري، مصدر سابق، ص ٢٢٨، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١١٦.

(٤) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف طویل ومريم طویل، دار الكتب العلمية - بيروت، المجلد ٤، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ١٥٦، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١١٦.

أما البحرني فلم يخل علينا بشعره واصفاً لنا جمال موقع القصر، ولطافة جوه، ووفرة مياهه، وسعة حجمه، وطول ارتفاعه، حتى فاق قصور كسرى وقصر، بل كأنه عانق السحاب، فقال فيه:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن	ليتم إلا بالخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار إقامة	في خير مبدى للأنام ومحضر
في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ	وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب	ومضينة والليل ليس بمقمر
ظهرت بمنخرق الشمال وجاورت	ظل الغمام الصيب المستعزر
تقرير لطفك واختيارك أغنيا	عن كل مختار لها ومقدر!

ومن التنقيبات الحديثة يتضح لنا بعضاً من أوصاف هذا القصر حيث خطط القصر ليحتل مساحة واسعة وكبيرة حيث بلغ طوله ألفاً ومائة متر، أما عرضه فمائتان وخمسون متراً، وقد فرشت أرضيته بالطابوق، وزينت جدرانه بالمرابي والصدف الملونة وقطع الفضة وقد طليت جميعها بماء الذهب، وبه عدد كبير من الغرف بعضها لم يفرش، والبعض الآخر مفروش بأعلى أنواع الأثاث، وأبهى التحف والفصوص الملونة التي تتغير ألوانها وتتبدل بمجرد النظر إليها، أما حمامات القصر فيأتيها الماء بواسطة أنابيب من الرخام الأبيض يحمل إليها من بركة القصر التي طليت صفائح قاعها بالرخام^٢.

ويتوسط القصر إيوان مرتفع يبلغ طوله (١٥) متراً وعرضه (٨) أمتار وعلاه (٢٥) متراً، وعلى جانبيه إيوانان آخران أصغر منه حجماً، لكل إيوان باب بعرض متران وارتفاع (٥،٣) متراً يفضي إلى غرفة صغيرة، وجميع عقود هذا القصر ذات شكل مقوس بارع الجمال، وعلى جانب الإيوان يوجد فناء من جهة اليمين وجهة الشمال يبلغ طول كل

(١) ديوان البحرني، تحقيق: محمد التونجي، ج.١، ص. ٥٨٠-٥٨١ د

(٢) الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢١

واحد منهما (٧) أمتار. ولم يبق لنا من هذه الأبنية إلا بقايا آثار خاوية، ورسومات تتراكم بعضها فوق الآخر^١.

ولقد كان مصير هذا القصر كمصير سابقه حيث عد قصراً مشؤوماً وذلك لمقتل المتوكل فيه سنة ٢٤٧هـ فبعد تولي محمد المنتصر بن المتوكل الخلافة خلفاً لوالده أمر بنقض القصر وهدمه، كما هدم جميع منازل الناس في الماحوزة وأمر بالرجوع إلى سامراء. فأصبح القصر بعدها مكاناً موحشاً لا أنس فيه وكأنه لم يعمر من قبل^٢. و للبحثري أبيات من الشعر يرثي فيها المتوكل ويتأسف على حال قصره الجعفري حيث يقول:

محل على القاطول أخلق دائرة	وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره
كأن الصبا توفي نذورا إذا انبرت	تراوحه أذيالها وتبساكره
ورب زمان ناعم ثم عمده	ترق حواشيه ويونق ناضره
تغير حسن الجعفري وأنسه	وقبوض بادى الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة	فعادت سواء دوره ومقابره ^٣ .

قصر "الحير" وينطق بفتح الحاء^٤، وهو أحد قصور المتوكل بسامراء^٥، وهناك من يعتقد أن القصر بني قبل سنة ٢٤٥هـ وذلك لأن الخليفة المتوكل كان قد تحول اهتمامه

(١) الشرفي، مصدر سابق، ص ٣٣١

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٣٢٠، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٨٦٦ هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إ. لافي بروفنصال، دار الجيل - بيروت، ط ٢، ١٩٨٨ م، ج ١، ص ١٧٧، الشرقي، قصور العراق، ص ٣٣٢، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٦١

(٣) ديوان البحثري، تحقيق محمد التونجي، ج ١، ص ٢١-٢٢

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٦.

(٥) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ١١، ص ١٢٢.

في ذلك التاريخ إلى بناء قصره الجعفري ومدينته المتوكلية^١. أما المسعودي فيرى أن المتوكل شيده تقليداً لقصور ملوك الحيرة. وذلك لأن بنيانه لم يكن معروفاً عند الناس من قبل، فيذكر أن بعض أصحابه وصف له قصرأ لأحد ملوك الحيرة من بني النعمان على شكل حرب حتى يكون مستذكراً لصورة الحرب في كل وقت فكان الصدر هو مجلس الملك، والميمنة والميسرة موضعاً يقرب فيه خواصه، وخلف الميمنة خزائن الكسوة أما أنواع الأشربة فكانت خلف الميسرة. ولقد كان هذا القصر معروفاً بين الناس بالحيري والأورقة والكمين^٢. ولعل من حسن حظ هذا القصر ابتعاده بمسافة كبيرة عن مدينة سامراء مما ساهم في بقاءه بعيداً عن أيدي المتطفلين من البشر فبقيت آثار هذا القصر حتى وقت قريب واضحة الملامح^٣. ومن خلال تلك الآثار التي كشفتها التنقيبات الحديثة في مدينة سامراء أمكن التعرف على تحديد موقع القصر ومقدار مساحته وكيفية بنائه. فهو يقع في الجنوب من حديقة القصر أو ما تسمى بحديقة الوحوش، وهو قصر له مساحة واسعة من الأرض له شكل مستطيل، مسور بسور طوله (١٦٥) متراً. أما عرضه فيبلغ حوالي (١٥٢) متراً^٤. أمامه بهو على شكل دكة عرضها حوالي الخمسين متراً، وهو يطل على بركة مربعة الشكل. ذات مساحة كبيرة بلغت حوالي الأربعين ألف متر مربع. ويعتقد أنها هي البركة الحسناء التي ذكرها البحتري في شعره حين قال واصفاً قصر الحير:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها	والآنسات إذا لاحت مغانيها
بحسبها أنها من فضل ربتها	تعد واحدة والبحر ثانيها
ما بال دجلة كالغيري تنافسها	في الحسن طوراً وأطواراً تباهاها؟
أما رأت كالي الاسلام يكلؤها	من أن تعاب وباني المجد بينها؟

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٩٢، الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٣

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٧٢، السامرائي، تاريخ سامراء، ص ١٢٥.

(٣) الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٧

(٤) الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٣، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٢

(د) الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٣

كان جن سليمان الذين ولوا إبداعها فادقوا في معانيها^١.

ومن خلف القصر توجد ساحة مسورة بسور من الطين واللبن مستطيلة الشكل كبيرة الحجم يبلغ حجمها حوالي (٠٠٠.٦٢٠) متراً، حيث أنها تمتد بطول (٦٥٠) متراً حتى تصل نهر القائم، أما عرضها فيبلغ طوله حوالي (٩٥٠) متراً وهو متجه باتجاه سور الحديقة^٢، وفي وسطها بناء مرتفع كالمصطبة (الدكة) تشرف على جهتين: الأولى شاطئ القاطول و الثانية حديقة الوحوش والقصر. وهناك قطع مستطيلة على جانبي الساحة مسورة بسور من الطين ينتشر فيها العديد من الآثار لبقايا أبنية قديمة. يعتقد أنها أماكن خاصة للحاشية المقربين والعمال القائمين بحديقة الوحوش^٣.

ولقد بلغت نفقة الخليفة المتوكل على هذا القصر أربعة آلاف ألف درهم، وعلى الرغم من جمال هذا القصر وبركته الحسناء وموقعه المميز إلا أنه أصابه الخراب والدمار حيث أمر الخليفة المستعين بنقضه ووهب أنقاضه لوزيره أحمد بن الخصب^٤، وإن كان بعض المؤرخين يظن أن القصر بقي حتى بداية القرن الرابع الهجري مستدلين بأبيات شعرية كتبها أحد الشعراء سنة ٣٢٦ هـ^٥، إلا أن تلك الأبيات لا تعني تحديد القصر بذاته، كما أن هذا الشاعر توفي في تلك السنة عن عمر قارب المائة عام وليس من المعقول أن يكون تردد على القصر وهو بهذه السن^٦.

(١) ديوان البحتري، تحقيق: محمد التونجي، ج٢، ص ١٢٨١/١٢٨٢

(٢) (الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٥

(٣) (الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٥

(٤) (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٧٦، الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٢

(٥) (من تلك الأبيات الشعرية يقول فيها:

أهل إلى الغدران والشمس طلقة	سبيل ونور الخير مجتمع الشمل
ومستشرف للعين تغدو ظباؤه	صوائد الباب الرجال بلا نبل
إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي	به القصر بين القادسية والتخل.

(٦) (السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٣، الشرقي، قصور العراق، ص ٣٢٦



ولقد ذكر الخليفة الراضي هذا القصر حينما رثى قصور سامراء وما بلغت من خراب
ودمار حيث قال:

والخير والقصر والقاطول جنتها والجعفري بكف الدهر مزوموم
منازل آنست دهرأ فأوحشها ظلم الزمان فمثلوم ومهدوم^١.

قصر "الجوسق" أحد قصور المتوكل في سامراء، شيده المتوكل بالقرب من إحدى ساحات قصر المعتصم "الجوسق الكبير"^٢ في ميدان الصخر، ويبدو أن المتوكل بناه امتداداً لجوسق المعتصم، حيث أن ما أنفقه المتوكل في بنائه بلغ خمسمائة ألف درهم^٣، أي نصف مليون درهم^٤، وهو مبلغ ليس بالمرتفع بالنسبة لقصور المتوكل الأخرى، أما عن وصف هذا القصر فيذكر الخطيب البغدادي أنه "دار بين بساتين في وسطها بركة رصاص قلعي حوالها نهر رصاص قلعي أحسن من الفضة المجلوة، مساحة البركة ثلاثون ذراعاً في عشرين ذراعاً^٥."

(١) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت: ٥٢٣٥هـ)، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تحقيق: ج. هبورث. د. ن. مطبعة الصاوي - مصر، ب. ت. ط، ص ١٨١. السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٢.

(٢) يعرف بالجوسق الخاقاني وهو أول قصور المعتصم بسامراء حيث اتخذ داراً للخلافة وأشرف على بنائه الفتح بن خاقان. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٤٥. أحمد عبد الباقي، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج ١، ص ٧٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧. السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٢٧. الشرفي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠٦.

(٤) العلي، معالم بغداد، ص ٢١.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٣. الشرفي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠٦. السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٢٧.

ولقد تميز هذا القصر بوجود قاعات للعرش ترتكز على أعمدة تغتليها قبة مقببة مزينة بزخارف نباتية متموجة^١، وجناح خاص للنساء. والعديد من القاعات الأمامية التي يقع خلفها فناء داخلي كبير وتليها العديد من الغرف الشمالية ثم تنتهي بسرداب^٢. وبعد مقتل الخليفة المتوكل في قصر الجعفري أقام به الخليفة المنتصر^٣.

قصر "البديع" يعتقد أنه ينطبق بالفتح في أوله والكسر في ثانيه وسكون يائه^٤، وهو أحد قصور المتوكل. ومما يبدو أن لأسمه دلالة على بديع صنعه وجمال شكله. ويذكر الطبري أنه في سنة ٢٤٥هـ أمر المتوكل بهدم قصر البديع وحمل أخشابه ومتاعه إلى قصر الجعفري^٥. ومن الغريب أننا نجد البحري يذكر البديع مرتين في شعره. مرة عند مدحه للمتوكل بقوله:

تؤم القصور البيض من أرض بابل بحيث تلاقى غردها وبديعها^٦.

ومرة ثانية في قصيدة أخرى مدح بها المعترز وذكر فيها لفظ البديع وذلك حين اقترح عليه إطالة مجرى قناة سامراء حتى يصل للبديع ويجعل نهايته في دجلة. فيقول:

الحقه يا خير الوري بمسيلة وامدد فضول عباسه المتدفق

فإذا بلغت به البديع فإنما أنزلت دجلة في فناء الجوسق^٧.

(١) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. ج ١. ص ١٠٢. هرتسفلد. أرنست. تنقيبات سامراء. الجزء الأول حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها. ترجمة: علي يحيى منصور. المؤسسة العامة للآثار والتراث - بغداد. ١٩٨٥م. ص ١٥٠-١٤٨

(٢) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. ج ١. ص ١٠٢. هرتسفلد. تنقيبات سامراء. ص ١٥١-١٥٧

(٣) با مخزومة الهجراني. أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد الحضرمي الشافعي (ت: ٩٤٧هـ). عنى به: أبو جمعة مكري وخالد زواري. دار المنهاج - جدة. الطبعة الأولى. المجلد ٢. ١٤٢٨هـ. ص ٥٤١.

(٤) الشرقي. قصور العراق العربية والإسلامية. ص ٣١٤. السامرائي. تاريخ مدينة سامراء. ص ١٠٠

(د) الطبري. تاريخ الأمم والملوك. ج ٥. ص ٣٢٨. الشرقي. قصور العراق العربية والإسلامية. ص ٣١٥.

السامرائي. سامراء في أدب القرن الثالث الهجري. ص ٢٤١

(٦) ديوان البحري. تحقيق محمد التونجي. ج ٢. ص ٧٠٥.

(٧) ديوان البحري. مصدر سابق. ص ٨٢٢.

وفي هذا دلالة على أن القصر كان موجوداً في عهد المعتز، وبهذا إما أن يكون الطبري قد أخطأ في تاريخ روايته أو أن البحري كان يقصد بلفظ البديع عند مدحه للمعتز المنطقة التي كان يقع عليها قصر البديع وليس القصر نفسه^١.

ويرى بعض المهتمين بالآثار أن هناك بعض الأطلال الباقية بسامراء في منطقة الحلبة القديمة أو ما تعرف سابقاً "بحلبة بيت الخليفة" بجبتها الشمالية في جنوب "تل العليق" يعتقد أنها بقايا من آثار قصر البديع^٢. ولو تم الاعتماد على صحة هذا الرأي فيكون وصف هذا القصر كما يذكره الدكتور أحمد سوسة في كتابه (ري سامراء) ما يلي: "في هذا القصر ساحة واسعة مسورة بسور مستطيل قائم الزوايا أيضاً. ويقع القصر في داخل السور في منتصف أحد ضلعي السور اللتين تمتدان في العرض. ويبلغ طول الضلع الطولية زهاء أربع مائة متر وطول الضلع العرضية حوالي (٢٦٥) متراً. وبذلك تكون مساحة الساحة حوالي دونما عراقياً (مشارية). ووقع هذا القصر وسوره داخل حلبة بيت الخليفة يدلنا على أنه من جملة القصور التي أنشأت بعد إهمال حلبة بيت الخليفة"^٣. قصر "الصبيح" أما الحموي فأسماه "الصبح"^٤. ويبدو أن له من اسمه نصيب وافر فهو مليح البناء جميل الوصف، جعل فيه مكاناً للسكن والإقامة بالإضافة إلى اللهو والمتعة، وهو يقع بالقرب من جدول وبركة الجعفرية في منطقة حير الوحوش بسامراء^٥. وقد بلغ ما صرف عليه من أموال الخمسة آلاف ألف درهم^٦، ودائماً ما يذكر اسم الصبيح مع المليح - الذي تقدم ذكره - وقد يكون للسجع وجمال القصرين أمور مشتركة جمعت

(١) الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣١٥

(٢) السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٢، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية،

ص ٣١٥

(٣) السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٠١

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري،

ص ٢٥٤

(٥) السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، العلي، معالم بغداد، ص ٢١

بين الاثنين، فالصبح شديد بعد المليح ولذا قد يكون اختيار الاسم مقارباً لوزن الآخر وقافيته^١.

ولكن أحداً من المؤرخين لم يشير إلى أوصاف القصر وطريقة بنائه، بل تم تلمس ما به من جمال وحسن من خلال أبيات شعرية لبعض الشعراء ومنها ما امتدحه البحري لبعض قصور المتوكل ومنها قصر الصبح^٢، حيث يتضح لنا من خلال قصيدته التي يمتدح فيها قصر الصبح أنه يقع قريباً من قصر المليح، وأنهما متقابلين ومتقاربين، يتوسط بينهما جدول من الماء يصب في بركة من الرخام، ومما يبدو أن البحري كان مندهشاً ومعجباً بذلك المنظر فيقول:

فهو مغنى أنس ودار مقام	واستتم الصبح في خير وقت
حياه معلنأً بالسلام	ناظر وجهه المليح فلو ينطق
فمن ضاحك ومن بسام	ألبسا بهجة وقابل ذا ذاك
كالأبيض الصقيل الحسام	مستمد بجدول من عباب الماء
أقت عليه صبغ الرخام ^٣ .	وإذا ما توسط البركة الحسناء

قصر "التل" هو أحد أبنية المتوكل بسامراء^٤، وقد أنفق على بناء هذا القصر خمسة آلاف ألف درهم^٥، وسمي بقصر التل لأنه بني على تل ويعتقد أنه تل العليق. كما أن هناك روايات تناقلها الناس عن سبب تسميته بقصر "التل" وهي: أن الخليفة المتوكل كان يريد أن يظهر للناس مدى كثرة جنوده بطريقة محسوسة وواضحة للعيان، فطلب من كل جندي خيالة أن يحمل ما يعلق بحوافر خيله من التراب ثم يرميه في وسط السهل،

(١) الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٢٩٩.

(٢) ديوان البحري، تحقيق: محمد التونجي، ج ٢، ص ١١٢٢-١١٢٣، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٤.

(٣) ديوان البحري، تحقيق: محمد التونجي، ج ٢، ص ١١٢٢-١١٢٣، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٢٩٩، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٦/٢٥٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١١٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، العلي، معالم بغداد، ص ٢١.

حتى تشكل من ذلك التراب تلاً، ويبدو أنه وجد أن في تشييده لقصر مرتفع في وسط السهل أعلى التل كان يعني منظراً رائعاً يستطيع من خلاله التمتع بمنظر السهل كاملاً مع رقة الهواء ولطفه^١. ولقد أشارت التنقيبات التي حدثت قبل الحرب العالمية الأولى في سامراء إلى وجود أطلال لقصر على تل العليق تتكون من خندق دائري عريض الحجم، له سور عظيم يلتف على الجهة الخارجية للخندق قطره (٤٥٠) متراً، ويرتفع التل عن الأرض بنحو (٢٠) متراً^٢. ويبدو القصر كبناء مربع الشكل صغير الحجم، فيه تسع غرف، وترتقي الغرفة الوسطى قمة مرتفعه^٣. ويبدو أن نهاية هذا القصر كانت الدمار والخراب كمعظم قصور المتوكل^٤.

قصر "الغرد" بفتح الغين و سكون الراء وهو أحد قصور المتوكل بسامراء، يقع على نهر دجلة، بلغت نفقة المتوكل على هذا القصر ألف ألف درهم^١، ذكره البحري في شعره مرتين، فالمرّة الأولى خلال قصيدة مدح للمتوكل إذ يقول:

تؤمّ القصور البيض من أرض بابل بحيث تلاقى "غردها" وبديعها.

أما المرّة الثانية فخلال قصيدة يمدح فيها المعزّ ويذكر انتقاله للقصر بعد استخلافه،

يقول فيها:

أحسن بدجلة منظراً ومخيماً والغرد في أكتاف دجلة منزلاً

(١) نعتقد أن المتوكل قد قام بهذا العمل أمام الناس ليظهر لهم مدى كثرة عدد جيشه وقد يكون ذلك لأن جيش المتوكل بذلك الوقت لم يكن بحالة حروب أو فتوحات فلم تكن هناك أي معارك خارجية أو اضطرابات داخلية تستدعي أن يستعرض المتوكل بجيشه ويتفاخر به فكأنه أراد بهذه الحركة أن يثبت للناس أنه يمتلك جيشاً ضخماً مستعداً للحرب والقتال في أي وقت .

(٢) (الشرقي . قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠٣-٣٠٤، وإن كانت مثل هذه الرواية لبناء القصر قد ذكرت لقصر للمعتمد إلا أن لفظ قصر التل لم يرد إلا للمتوكل، انظر الشرقي . قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣٠٤)

(٣) (الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٢٠٤)

(٤) (السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١١٤)

(٥) (السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٢٧)

(٦) (معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٣٥، الشرقي . قصور العراق العربية والإسلامية ص ٣١٢)

خضل الفناء، متى وطئت تراه
حشدت له الأمواج فضل دوافع
قلت: الغمام انهل منه، فأسبلا
أعجلن دلابيه أن يتمهلاً.

لقد برز من خلال تلك الأبيات الشعرية إبداع البحري وجمال كلماته عند وصفه للقصر. فقد صور لنا القصر تصويراً يكشف عن جماله، فهو قصرٌ تميز بلونه الأبيض الناصع حتى أنه من شدة بياضه لترتد العين من كثرة النظر إليه، أما علوه فهو يرتفع طويلاً عن قباب رصت في جوانبه من يمين ويسار، وفي أعلى القصر قبة مرتفعة تتحرك تبعاً لحركة الرياح^٢.

قصر "المختار" أحد قصور المتوكل بسامراء^٣، بلغت تكلفة بنائه حوالي الخمسة آلاف ألف درهم^٤، وقد تميز بحسن بنائه وجمال شكله وما يميز هذا القصر الصور الحائطية المرسومة بفن وجمال وإبداع واقعي. ولعل أبرز تلك التصاوير كما ذكر اليعقوبي في كتابه "صورة بيعة فيها رهبان وأحسنها صورة شهر البيعة"^٥، حتى كان قصر المختار موضع اختيار الخليفة العباسي الواثق عند زيارته سامراء فجعله مكاناً للشراب وذلك إعجاباً به وتمييزاً له على عدد كبير من الأبنية والقصور في سامراء حتى كان في نظر الواثق أحسن أبنية زمانه، حتى أنه بعدما فرش القصر وحضر المغنون والأصحاب وفرغ من شربه قام وكتب بالسكين على أحد جدران ذلك القصر أبياتاً من الشعر قال فيها:

مارأينا كهجة المختار لا ولا مثل صورة الشها
مجلس حف بالسرور وبالترجس والأنس والغنا والمزمار

(١) ديوان البحري، تحقيق: محمد التونجي، ج ٢، ص ٧٤٥، ٧٤٦ السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٨، ٢٤٩

(٢) السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٨

(٣) (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٧، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٣٥، سليمان، صبحي، موسوعة المدن العربية، مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى، ص ١٨٨

(٤) (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٧، العلي، معالم بغداد، ص ٢١، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث، ص ٢٤٣

(٥) (اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت: ٢٨٤هـ)، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ١٩٨٨م، ج ٥، ص ٧٠

ليس فيه عيب سوى أن ما فيه سيفنى بنازل الأقدار^١.

ويذكر يحيى بن المنجم أنه بعد مرور عدة سنوات مر على القصر فوجده بقايا أطلال
خربة وعلى أحد جدرانها كتبت أبيات شعرية هي:
هذي ديار ملوك دبروا زمناً أمر البلاد. وكانوا سادة العرب
مضى الزمان عليهم بعد طاعته فانظر إلى فعله بالجوسق الحرب
وبركوارا وبالمختار قد خلتا من ذلك العز والسلطان والرتب^٢.

قصر "البرج" تعرف كلمة البرج بالضم أي الحصن والركن. ويبدو أن هذا القصر
اكتسب تسميته نظراً لأنه يشبه في حجمه ومتانة بنائه بالحصن القوي^٣.

ولقد تميز هذا القصر بجمال وفخامة بنائه واتساع حجمه. حيث أشار النويري إلى
وصف هذا القصر الذي كان من أحسن أبنية المتوكل، فجدران القصر من داخله وخارجه
ملبسة بالذهب والرخام والفسيفساء، كما وضع له سرير عظيم من الذهب، مزين
بصورتين عظيمتين لسبعين ومعهما صور عديدة لأنواع النسور والسباع وما ذكر أنه
زين به سرير نبي الله سليمان بن داود عليه السلام. وفي وسط القصر بنى بركة ماء
عظيمة الحجم جميلة الشكل، لها فرش في خارجها. مبطن بصفائح الذهب والفضة^٤.
ولقد زينت تلك البركة بشجرة جميلة من الذهب مكللة بأنواع الجواهر والدرر، على
أغصانها أنواع من الطيور الجميلة لكل طائر صوت جميل كنغم موسيقي يخرج منه
عند دخول الهواء إليه^٥. أما كلفة بناء هذا القصر الشاهق فيذكر أن المتوكل أنفق على

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧١، السامراتي، سامراء في أدب القرن الثالث، ص ٢٤٣، الشرقي، قصور
العراق، ص ٣٠٩.

(٢) (اليعقوبي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧١، السامراتي، سامراء في أدب القرن الثالث، ص ٢٤٤.

(٣) (الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ب، ت، ط، ج، ص ٢٣٠، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٢٩٦.

(٤) (النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٤٠٦.

(٥) (النويري، مصدر سابق، ص ٤٠٦، السامراتي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٤٤-٢٤٥.

على بنائه عشرة آلاف ألف درهم^١، ويقال: بل أكثر من ذلك، حيث يذكر النويري أنه فاقت النفقة عليه ألف دينار وسبعمائة ألف دينار^٢.

ولقد شارك الشعراء في وصف هذا القصر من خلال أبيات شعرية كما هو شأن البحري في قصيدته التي يمتدح بها الخليفة المتوكل ويذكر فيها البرج حيث يقول:
ولست بزوار الملوك على الوجاه
لئن لم تجل أغراضها ونسوعها
تؤم القصور البيض من أرض بابل
بحيث تلاقي غردها وبديعها
إذا أشرف البرج المطل رمينه
بأبصار خوص قد أرثت قطوعها
يضيء لها قصد السرى لمعانه
إذا اسود من ظلماء ليل هزيعها^٣.

أما النويري فيروي عن أحد الشعراء وصفه لذلك القصر فيقول:
مجلس في فناء دجلة يرتاح
إليها الخليج والسمستور
طائر في الهواء فالبرق يسري
دون علاه والحمام يطير
فإذا الغيم سار أسبل منه
حلل دون جداره وستور
وإذا غارت الكواكب صباحاً
فهو الكوكب الذي لا يغور^٤.

وعلى الرغم من فخامة ذلك القصر والأموال الباهظة التي أنفقت في بنائه إلا أن المتوكل أمر بهدمه ونقضه وجعل حليته وزينته من الذهب عينا، ويبدو أن المتوكل فعل ذلك تشاؤماً منه ففي أحد الأيام جلس المتوكل على سريريه المذهب مرتدياً أجمل ما لديه من ملابس الوشي المثقلة، وطلب الطعام، وأمر ألا يدخل عليه أي أحد من الندماء أو المغنيين إلا في دياج أو وشي منسوج، وحضر الناس وأكلوا الطعام وشربوا الشراب على أنغام الغناء وشعر الشعراء، وبعدها حاول المتوكل النوم فلم يستطع، فشجعه

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧، السامرائي، ص ١٠٢.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٤٠٦.

(٣) ديوان البحري، تحقيق: محمد التونجي، ج ٢، ص ٧٠٥.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٤٠٦.

ندماؤه على السهر وترك النوم، فجلس يشرب حتى آخر الليل فلم يجد النوم إلى عينيه سبيلاً، فطلب دهن بنفسج وأخذ يستنشقه ويمسح به على رأسه فلم يجد ذلك نفعاً، حتى ذكر أنه جلس ثلاثة أيام بلياليها دون نوم، وبعدها أصابته حمى شديدة فأمر أن ينقل إلى قصر الهاروني وظل به ستة أشهر عليلًا وأمر بهدم البرج^١.

قصر "بركوارا" وهو أحد أجمل وأحسن قصور المتوكل، حيث عد عملاً معمارياً زخرفياً مميزاً. بالإضافة إلى ما احتوى داخله من تحف فنية فخمة^٢، ويبدو أن المتوكل وهبه لابنه المعتز بالله استناداً على قطعة خشبية كتب عليها بخط كوفي "الأمير المعتز بالله ابن أمير المؤمنين" وجدت خلال التنقيبات الحديثة في إحدى قاعات القصر^٣. وقد عرف القصر بأسماء عدة منها بركوان^٤، بركوار، بزكوار، بلكوارا، أما معنى الاسم فارسياً فهو الهنيء، الهانئ^٥.

ومن خلال التنقيبات الحديثة وجد أن القصر يقع جنوب مدينة سامراء بمسافة (٦) كيلومترات تقريباً، وتحديداً خلف قرية المطيرة، في منطقة تعرف حالياً باسم المنقور^٦.

ولقد تم التعرف على وصف لا بأس به لقصر بركوارا بعد الحفريات الحديثة التي أجريت على أطلال القصر، والتي أظهرت القصر كتحف فنية معمارية رائعة لما تميز به

(١) الشهابستي، الديارات، ص ١٦٠، الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ٢٩٧.

(٢) ابن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٨، ص ٣١٦.

(٣) غازي، رجب محمد، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، كلية الآداب - جامعة بغداد،

١٩٨٩م ص ١٨٦

(٤) معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٠، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٥٠.

الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص ٣١٦

(٦) الشرقي، قصور العراق، ص ٣١٦، السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٠٢، غازي رجب، العمارة العربية،

ص ١٨٦.

من ضخامة الحجم و اتساع المساحة وجمال البناء وكثرة عناصره المزخرفة ومنشأته المعمارية^١.

فقد تميز قصر بركوارا بمدخل واحد له واجهة من ثلاثة عقود مزينة بزخارف نباتية على أرض مذهبة مطعمة بالفسيفساء الزجاجي الملون، وقد خطط بشكل مستطيل، حيث قسم ثلاثة أقسام أساسية، أهمها القسم الأوسط حيث قسم وبشكل مرتب على مداخل تذكارية مزينة بثلاثة أقواس تؤدي تلك المداخل إلى ساحة الشرف ثم قاعات العرش وعددها تسعة وهي مفتوحة على غرف أخرى مطلة على نهر دجلة^٢، ويبدو أن بعض تلك القاعات استخدم للاجتماعات العامة وبعضها استخدم للاجتماعات الخاصة^٣، وهناك أربع مجموعات من الغرف تشكل كل مجموعة ثمان غرف، يعتقد أنها غرف المعيشة وجد بينها حمام جميل كسي بالرخام، كما احتوى القصر على ساحة داخلية واسعة، وإيوان كبير بطول (١٠٠) ذراع وعرض (٥٠) ذراعاً، ويوجد بالقصر مساكن خاصة وكنات عسكرية للحرس والجيش^٤، أما خارج القصر فتوجد حديقة يتوسطها حوض ماء وبقرها مرفأ للسفن، ويحيط بالقصر سور عريض محيطه (١٢٠٠) متر، له دعائم برجية مستطيلة الشكل، وهو يطل من جهة الجنوب على نهر دجلة^٥.

ومما يزيد من جمال القصر كثرة النقوش الجصية التي تزين جدرانه، حيث تميزت جدران بعض الغرف بالرسومات المائية المطلية بالذهب^٦، أما أبواب القصر فكانت

(١) غازي رجب، العمارة العربية، ص ١٨٦، الشرقي، قصور العراق، ص ٣١٧، السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢١

(٢) السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٠٦، غازي رجب، العمارة العربية، ص ١٨٦

(٣) السامرائي، مصدر سابق، ص ١٠٧، الشرقي، قصور العراق، ص ٣١٨

(٤) غازي رجب، العمارة العربية، ص ١٨٦، الشرقي، مصدر سابق، ص ٣١٧، ٣١٩

(٥) السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ص ١٠٣، غازي رجب، العمارة العربية، ص ١٨٦

(٦) الشرقي، قصور العراق، ص ٣١٩

كتحففة فنية مصنوعة من الخشب الفاخر المزخرف والمطعم بالمسامير النحاسية المذهبة. أما نوافذه فملئت بالقطع الزجاجية مختلفة الألوان^١.

ولذا فليس بمستغرب أن تبلغ تكلفة هذا القصر حوالي العشرين ألف درهم^٢. ولعل أهم ما مر على هذا القصر من أحداث حادثة ختان ابنه المعتز بالله أو ما تعرف باسم "دعوة الإسلام"^٣، حيث بقي المتوكل في قصره بعد تلك الدعوة ثلاثة أيام ثم انتقل بعدها إلى قصره الجعفري^٤.

ويبدو أن هذا القصر بقي محفوظاً من أيدي العابثين، فلم تمتد الأيدي إليه لتخريبه أو نقضه بل كان الزمن وحده كفيلاً بخرابه وطمس معالم جماله^٥.
أهم نتائج البحث:

- قد يكون من أهم أسباب الترف في بناء القصور خلال العهد العباسي الأول بعامته و عهد المتوكل بخاصة هو التوقف عن الفتوحات الإسلامية.
- شيوع ظاهرة الترف في عصر المتوكل والحرص على بناء القصور الفخمة والاهتمام بتزيينها.
- إن طريقة بناء القصور والحرص على التفاصيل الدقيقة فيها من تكوينات معمارية متينة، وزخارف متقنة ورسومات تصويرية متعددة وبارعة لتكشف لنا الرقي الذي بلغته العمارة الإسلامية، ومدى تطورها كما أن اهتمام الناس بها يعكس روح التحضر للمجتمع العباسي وشعور المجتمع بأهمية الجمال والنظرة الجمالية لكل ما يحيط بهم.

(١) السامرائي. تاريخ مدينة سامراء. ص ١٠٨. غازي رجب. العمارة العربية. ص ١٨٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٧.

(٣) النعالي. أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف - القاهرة، ب، ت، ط، ج ١، ص ١٦٥، ١٦٦، ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، ب، ت، ط، ج ٨، ص ٣٧٦٣.

(٤) ابن عبد الله الشافعي. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٨، ص ٣١٦. الشرقي. قصور العراق، ص ٣٢١.

(د) الشرقي. قصور العراق، ص ٣٢٢.

- أصبح هناك نوع من الإفراط في بناء القصور وتزيينها حتى أصبحت دليلاً للثراء والترف ومجالاً للتفاخر والمباهاة، فقد حرص كل خليفة على أن تتميز قصوره عن قصور غيره لكي يتباهى ويتفاخر بها. وعلى الرغم من كون هذه الظاهرة لا تخلو من دلائل الترف والتفاخر، إلا أنها تحمل بعداً اجتماعياً آخر هو الرغبة في الخصوصية والتميز.
- تميزت دور الأغنياء بتقسيمها إلى حجرات لصاحب القصر ومجالس الضيافة وحجرات الخدم يحيط بها سياج من الأشجار والورود، أما دور العامة فكانت دورهم مكشوفة للعيان فليس على دورهم سياج أو أسوار تحيط بها^١.
- لم يكن بناء القصور حكراً على الخلفاء فحسب، بل أصبح بناء الدور والتفنن في تزيينها ظاهرة عامة عند معظم الشعب زمن المتوكل وهو ما تشهده الآثار الباقية للدور والقصور في ذلك الوقت.
- اهتمام المتوكل بالبناء مما دعاه إلى إحياء وإبداع الطراز الحيري العربي القديم المتمثل في الأروقة والكمين، وقد اتبع الناس هذا الطراز في بناء بيوتهم كما انتقل هذا الطراز إلى مصر خلال عصر أحمد بن طولون^٢.
- ارتفاع تكاليف بناء القصور في عهد المتوكل مقارنة بعهد من سبقه من خلفاء الدولة العباسية وقد يعود ذلك إلى بذخ المتوكل في البناء خاصة مع ارتفاع الأسعار عن العهود السابقة^٣.
- العامل المشترك في بناء القصور خلال عهد المتوكل هو تقسيم القصر إلى ثلاثة أقسام من الدور وهي: دار صاحب القصر، ودار الحريم، ودار الجوارى، وبين

(١) حسن، إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة العربية - القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٦٥م، ج ٣، ص ٤٣٤.

(٢) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٣٥، أحمد عبد الباقي، سامراء، ج ١، ص ١٠١.

(٣) العلي، معالم بغداد، ص ٣١.

كل دار وأخرى دسرات وأروقة تتسع وتضيق حسب حجم القصر وسعة بنائه وقدرة صاحب القصر المادية^١.

- حرص المتوكل واهتمامه على اختيار أفضل المواقع وأجملها لجعلها موقعا لبناء قصوره^٢.
- اهتمام المتوكل ببناء القصور وتعميرها بالرغم من بعض المشاكل الداخلية التي كان يواجهها. ودليل ذلك وجود العديد من المرافق والقصور الرائعة مثل بركوارا و البرج والحير والجعفري وغيرها^٣.
- اهتمام المتوكل ببناء القصور وتعميرها كان له دور مهم وفاعل في ازدياد النشاط التجاري والزراعي والعمراني فيها حتى كان عهده في سامراء من أزهى العصور وأكثرها تطوراً ونشاطاً^٤.
- كثرة قصور المتوكل وتعددّها لا يعني أنه كان يعمرها بالسكن في آن واحد بل كان ينقض القديم ويبني بدلاً منه قصراً جديداً، وربما أنه كان يجعل بعضها فصل الصيف والآخر لفصل الربيع أي بحسب طبيعة موقعها وطريقة البناء والمواد المستخدمة في البناء.
- لم تكن لدى المتوكل سياسة معينة متبعة في بناء القصور بل كانت قصوره مزيجاً متنوعاً من قصور الفرس والروم والفنون العربية القديمة.
- رغم قلة المؤلفات التاريخية التي وصفت لنا الحالة العمرانية في زمن المتوكل أو تلك التي وصفت لنا قصوره في سامراء. إلا أن كتب الأدب لم تخل من أبيات شعرية متنوعة وصفت تلك القصور المتوكل بطريقة مختصرة .

* * *

(١) علم الدين. مصطفى. الزمن العباسي. دار النهضة العربية - بيروت. ١٩٩٢م. ص ١٩٠

(٢) عيسى سلمان. العمارات العربية والإسلامية. ج. ١. ص ١٠١.

(٣) عيسى سلمان وآخرون. العمارات العربية الإسلامية في العراق. دار الرشيد للنشر - بغداد.

١٩٨٢م. الجزء الأول تخطيط المدن والمساجد. ص ١٠٢.

(٤) عيسى سلمان. العمارات العربية والإسلامية. ج. ١. ص ١٠٢.

أهم المصادر والمراجع:

١. الابنشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت: ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢. ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، ب.ت.ط.
٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، موسوعة التاريخ العربي - بيروت، تحقيق: مكتب التراث، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.
٤. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.
٥. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له: محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
٧. ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف طویل ومريم طویل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٨. ابن عبد الله الشافعي، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥م.
٩. ابن كثير، الحافظ أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الفتاح فتيح، دار الحديث - القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٢م.
١٠. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١١. أبي الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، تحقيق: م. رينود والبارون ماك غوكين ديسلان، تقديم إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار ومكتبة بيبليون - لبنان، ٢٠٠٩م.

١٢. بامخرمة الهجراني، أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد الحضرمي الشافعي (ت: ٩٤٧هـ). عنى به: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
١٣. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٢٩هـ). مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق وتعليق: علي البجاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
١٤. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف - القاهرة، ب. ت، ط.
١٥. الجندي، علي، الشذا المؤنس في الورد والترجس، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ب. ت، ط.
١٦. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة العربية - القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٦٥م.
١٧. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٨٦٦هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إ. لافي بروفنصال، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
١٨. الخضري، محمد، الدولة العباسية، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
١٩. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، ب. ت، ط.
٢٠. ديوان ابن المعتز، تحقيق وتقديم: عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ب. ت، ط.
٢١. ديوان البحري، شرحه وعلق عليه: محمد التونسي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٢. السامرائي، يونس أحمد، تاريخ مدينة سامراء، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، الطبعة الأولى، ب. ت، ط.
٢٣. السامرائي، يونس أحمد، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ب. ت، ط.
٢٤. السبكي، تاج الدين بن علي (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، حجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٥. سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر - بغداد، الجزء الأول تخطيط المدن والمساجد، ١٩٨٢م.
٢٦. سليمان، صبحي، موسوعة المدن العربية، مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٧. السيوطي، أبي بكر عبد الرحمن (ت: ٥٩١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.
٢٨. الشابشتي، علي بن محمد (ت: ٣٨٨هـ)، الديارات، المكتبة الشاملة الالكترونية.
٢٩. الشرقي، طالب علي، قصور العراق العربية والإسلامية حتى نهاية العصر العباسي ٦١٦هـ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٠. الشريف، أحمد إبراهيم، حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٩٥م.
٣١. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت: ٣٣٥هـ)، أخبار الرازي بالله والمتقي لله، تحقيق: ج. هيورث، د. ن. مطبعة الصاوي - مصر، ب. ت. ط.
٣٢. ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.
٣٣. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، ب. ت. ط.
٣٤. عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، الدار العربية للموسوعات - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٣٥. علم الدين، مصطفى، الزمن العباسي، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٩٢م.
٣٦. العلي، صالح أحمد، معالم بغداد الإدارية والعمرانية دراسة تخطيطية، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ١٩٨٨م.
٣٧. الغساني، الملك الأشرف، المسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك، دار البيان - بغداد، ١٩٧٥م.
٣٨. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ب. ت. ط.
٣٩. القوصي، عطية، الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية - القاهرة، ١٩٨٥م.
٤٠. الكتبي، محمد بن أحمد بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعقوب الله وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٤١. الليليم، عبد العزيز محمد، نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء من ٢٣٩هـ - ٢٧٩هـ، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
٤٢. الماوردي، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

٤٣. محمد. غازي رجب. العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق. كلية الاداب _ جامعة بغداد. ١٩٨٩م.
٤٤. المسعودي. أبي الحسن بن علي (ت: ٣٤٦هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي. المكتبة العصرية - صيدا. ١٤٢٩هـ.
٤٥. تاريخ الأمم والملوك. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٢٤هـ.
٤٦. التنبيه والإشراف. دار صعب - بيروت. ب. ت. ط.
٤٧. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. المؤسسة المصرية العامة - القاهرة. ب. ت. ط.
٤٨. الهاشمي، رحيم محمد. عواطف العربي شنقارو. الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم. الدار المصرية اللبنانية - القاهرة. ٢٠٠٢م.
٤٩. هرتسفيلد. أرنست. تنقيبات سامراء، الجزء الأول حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها. ترجمة: علي يحيى منصور. المؤسسة العامة للآثار والتراث - بغداد. ١٩٨٥م.
٥٠. واصف بك. أمين. معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية. تحقيق: أحمد زكي باشا. مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد. ب. ت. ط.
٥١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ). معجم البلدان. تحقيق: فريد الجندي. دار الكتب العلمية - بيروت. ج ٣، ب. ط. ت.
٥٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ). تاريخ اليعقوبي. دار صادر - بيروت. ب. ت. ط.

* * *